[7]

السنة الثانية (تموز ١٩٣٣ — ربيع الاول ١٣٥٢) الجزء السابع



الأخلاق

مجلة ادبية جامعة

صندوق البريد ٥٣٨ القدس — فلسطين

تصدر مرة في الشهر

JERUSALEM. PALESTINE. AL-AKHLAK P. O. Box 538

اشتراكها السنوي : في فلسطين ٤٥٠ ملاً في الخارج ٦٠٠ مل

صاحب امتيازها ومدير تحريرها المسؤول

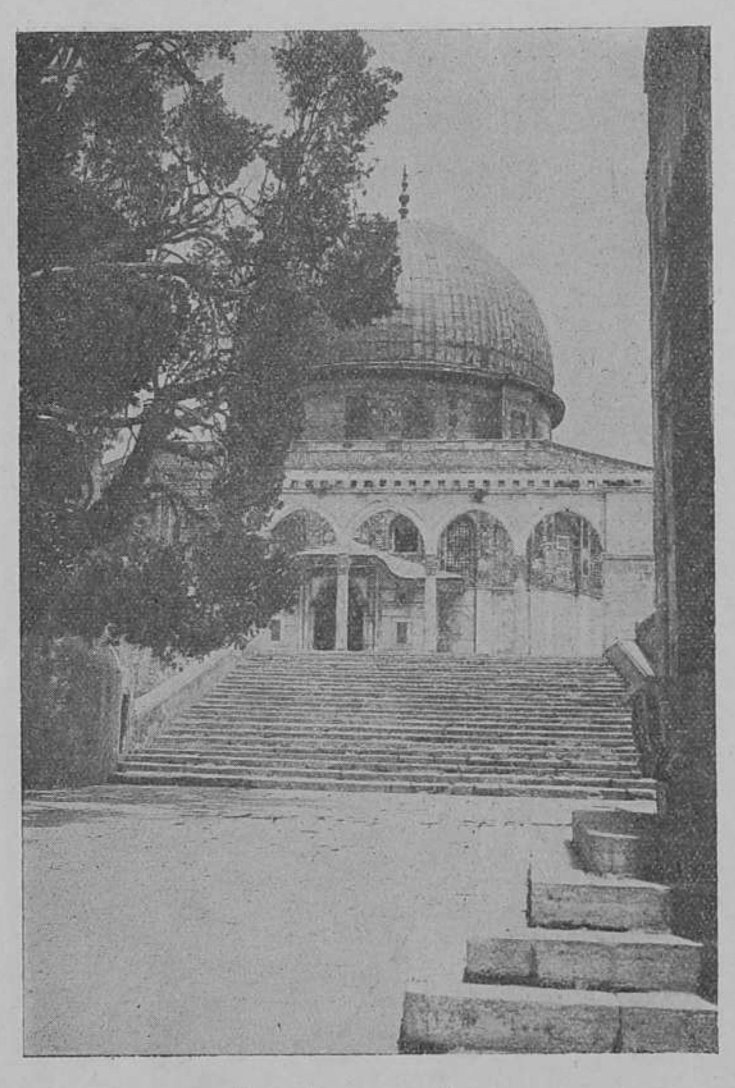
داود كوردي

[فهرس العدد]

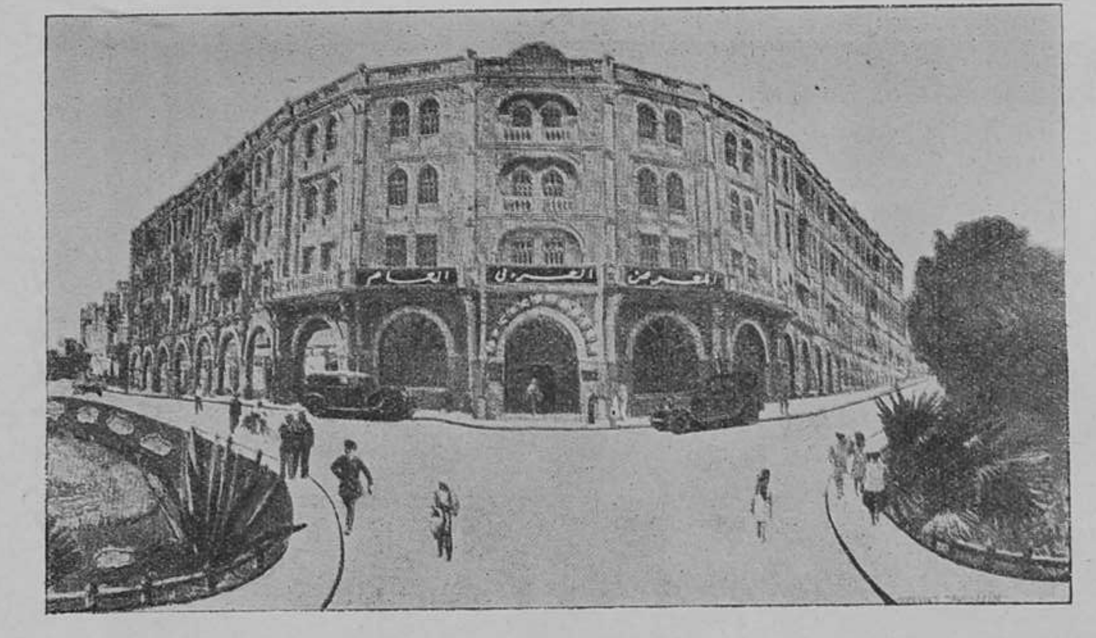
المطبعة التجارية - القدس



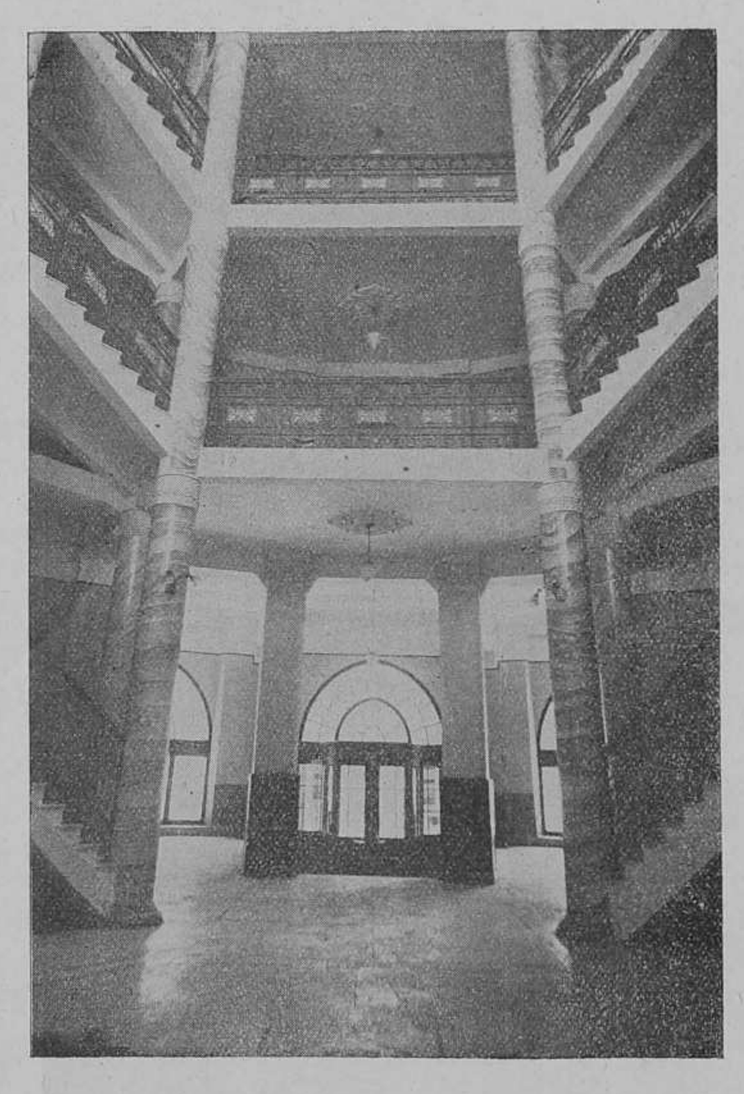
دخنوا السجاير الاصلية التركية
المصنوعة في الاستـــانة
تحت مناظرة الحكومة
« الاصناف »
جوكيه قلوب — غازي — تورك — بوسفور — يالووه
اكسترا اكسترا — ينجى — الخ
موجودة عند جميع الباعة
الوكيل العمومي في فلسطين وشرق الاردن
يوسف البينا



قبة الصخرة المشرفة



منظر عام للبناء العظيم الخاص بالمعرض العربي الفلسطيني الاول الذي سيفتتح يوم السبت الواقع في اول تموز الموافق ٨ ربيع الاول، وهو مؤلف من اربع طبقات وقائم في شارع مأمن الله وقد رفعت عليه اعلام الدول العربية وزين بالمصابيح الكهربائية، وهو برهان صادق على ما وصلت اليه يد الابداع في فن البناء



صورة مدخل بناء المعرض وترى به الروعة الفنية وفي الصدر الباب والى الجانبين السلالم وقد زينت اعمدتها وحواجز شرفاتها بأدق النقوش



أحد صالونات المعرض العربي الفسيحة المعد لتناول الطعام ويسع ٤٠٠ شخص وقد زين سقفه بنقوش بديعة وثريات كهربائية متنوعة الالوان



امعرض ام مظهر

لم اسمع باخبار المعرض العربي مرة الا واعتراني شعور من الفخر والحماسة غريب لم اعهده قط ولم اتحدث عنه مرة الا وطغى علي فيض من العواطف الجياشه يكاد يجعل الحديث عسيراً شاقاً . ولست اليوم في سبيل الكلام عن مبلغ فرح الامة العربية به واهتمامها بنجاحه فهذه مسألة فرغ منها وقد اتفقت احزابنا على اختلافها بضرورة تشجيعه وقد قلنا ذلك بلسان صحافتنا على تباينها وقلناه بلسان اجتماعاتنا ومجالسنا فليس الى انكاره من سبيل . ولست في سبيل اغرائك بزيارته وليس شأني ان ادعو له فهذا مظهر من مظاهر القومية وعنوان من عناوين جدك ونشاطك هو منك واليك ولك الخيار في الدعاية له وزيارته او اهماله وعدم الاكتراث به فتدل على مبلغ ما عندك من الاستعداد للحياة وما يكمن فيك من النشاط والكفاءة

للنهوض والمطالبة بحقك تحت الشمس

قلت لك انني لن احدثك عن شيء من ذلك فانت ادرى بهذا كله واحرى . ولكن سألتك في مطلع الحديث عن هذه الجهود الجبارة التي يبذلها القائمون بادارة المعرض وعن هذا الاستعداد العظيم الذي نلحظه في جميع المجتمعات العربية فقلت : « امعرض ام مظهر » والحق انني اميل الى الشطر الثاني فاصارحك صادقاً انه مظهر ما بقي لنا من نشاط وما حفظته لنا الايام من استعداد وطموح . انه عنوان ما ورثناه عن اباء خرجوا من شبه جزيرتهم عزلا من كل شيء سوى الايمان والطموح . فها هي الامم العربية اليوم من مراكش الى العراق ومن شمالي سوريا الى مصر ترمق هذا المظهر بعين يفيض شوقها وتسعى الى انجاحه سعياً حثيثاً لانه يضم بين جوانبه اسمى المعاني واصدقها

هو معرض عربي تشترك فيه مصر والعراق ومراكش وشرق الاردن وسوريا وغيرها من الاقطار العربية . اذن فهو يختلف عن المعارض الاخرى التي تقام في البلاد الاخرى بانه معرض قومي عام يسعى الى توحيد البلاد ويعمل على انماء روح الحب والوحدة بين ابناء هذه الاقطار وانت تعلم كما اعلم بان نجاح هذه الاقطار العربية واستقلالها لن يتم ما لم تتحد هذه الاقطار وتقف كتلة واحدة امام جشع الاستعمار وبطشه وقوته . ولست في حاجة الى ضرب الامثال في ضعف سوريا اذا جابهت فرنسا وفلسطين اذا قاومت انكلترا والعراق وشرق الاردن وغيرها اذا قاومت كل منها

المستعمر الجائح . ولكن مثل واحد يدلك على مبلغ ما في هذا الرأي من الصواب . انظر اليهم كيف عملوا على تقسيم هذه الاقطار والتبعيد بينها وخلق المشكلات فيها . فكنا الى عهد قريب لا نعرف فلسطين ولا نعرف شرق الاردن ولكن سياسة فرق تسد جعلتنا نعرف هذا كله واكثر منه ثم ارجع الى الدويلات الجرمانية في القرون الوسطى وارجع اليها بعد اتحادها فتعرف مبلغ ما نالته من الحرية والعزة والفخر

فهذه البناية المزخرفة الجوانب حيث يقام المعرض العربي او المظهر الوطني تضم بين جوانبها اسمى ما نسعى اليه واعز ما يجب الحصول عليه وحسبك ان السوري يتعرف الى العراقي والفلسطيني الى المصري والمراكشي الى الشامي . وحسبك من هذه البناية انها مظهر من مظاهر قوميتنا وعنوان من عناوين مجدنا . وحسبك انها مهد استقلالنا ولا اقول الاقتصادي فقط بل والسياسي أيضاً

ولست اصطنع القول اليوم في امتداح وشكر القائمين بالامر انما هي خالجه لا بد من اظهارها وهي شعور صادق لا ينفك يلح علي . فمباركة هذه الجهود وموفق هذا السعي والى اللقاء في ساحة الاستقلال السياسي . فقد جمعتنا عكاظ وجمعتنا اليرموك وجمعتنا معارك اسبانيا وقد اجتمعنا تحت قيادة خالد وطارق وعبد الرحمن والرشيد وصلاح الدين وسوف نجتمع تحت قيادة الايمان والاتحاد ونسير معاً في ميدان الجهاد لنعيد عزاً كان لنا ومجداً عربياً كان غرة في جبين الدهر ، فالى اللقاء .

الحضارة العربية
بين الانصاف والاجحاف

محاضرة قيمة للاستاذ قدري حافظ طوقان القاها في قاعة النادي الرياضي العربي في القدس على عدد كبير من شبان البلدة وادبائها فأجاد وافاد وكان لمحاضرته احسن وقع في النفوس. وقد طلبت ادارة هذه المجلة محاضرته لتنشرها تميماً للفائدة فارسلها بكل طيبة خاطر «المحرر»

سادتي :

ارى من واجبي اولاً ان اشكر هيئة النادي الموقرة على الثقة التي وضعتها في هذا العاجز بتكليفه لالقاء محاضرة ، واني اكتفي بالاعتراف بتقصيري وعجزي عن التعبير عما يكنه ضميري من الامتنان لاعضاء النادي الكرام ولحضرات المليين النبلاء الذين كلفوا انفسهم مشقة الحضور . حقاً لقد اولاني هذا النادي شرفاً كما بتكليفي كما اولاني الحضور شرفاً بتلبية الدعوة فللجميع شكري الخالص وامتناني الوافر

ايها السادة : من الغريب ان نجد طبقة من المتعلمين منا تنكر على العرب مآثرهم في مختلف فروع المعرفة وليت الامر يقف عند هذا الحد

بل يتعداه الى الاستخفاف بكل ما هو شرقي عامة وعربي خاصة ، والى التنقض من مجهودات السلف وفضلهم على المدنية بينما يوجد في الغرب كثير من العلماء يعترفون بما للحضارة العربية من فضل على حضارتهم التي ينعمون بها ، والملاحظ بل الواقع انه كلما تقدم العلماء في البحث عن نتاج قرائح العرب تجلى لهم فضل العرب على العلم والعمران واسبقيتهم في وضع بعض النظريات الرياضية والفلكية والفلسفية والطبية وغيرها . يقول احد علماء الافرنج إن بعض ابتكارات واختراعات حسبناها من عملنا ثبت بعد قليل من البحث ان العرب سبقونا اليها . وقد اعترف بعضهم بعلو كعب الحضارة العربية وبما قدمته من خدمات جلَّى للمدنية قال فلوريان « . . . كان للعرب عصر مجيد عُرِفوا فيه بانكبابهم على الدرس وسعيهم في ترقية العلوم والفنون ، ولا نبالغ اذا قلنا إن اوروبا مدينة لهم بخدمتهم العلمية — تلك الخدمة التي كانت العامل الاول والاكبر في نهضة القرنين الثالث عشر والرابع عشر . . . » ومما لا شك فيه ان الحضارة العربية هى حلقة الاتصال بين اليونان والحضارة الحالية فهم الذين حفظوا علوم اليونان وغيرها من الضياع وهم الذين نقلوها ونقلوا معها اضافاتهم الكثيرة الى اوروبا عن طريق الاسبان ، فقد جاء في جريدة كلية ادنبرغ بانكلترا اعتراف صريح بفضل الحضارة العربية على اوروبا . قالت الجريدة ما معناه :

رغم ما يقال عن المدنية العربية فاننا بالحقيقة مديونون لها كثيراً ، ان العرب هم الذين وصلوا تمدن اوروبا قديماً بتمدنها حديثاً ، ان نجاحهم وسموّ

همتهم كانا من اهم العوامل التي حفزت باوروبا للنهوض من غفلتها وللاقتداء بالمسلمين في احراز المعارف. ويجب ان نعترف اننا مدينون أيضاً للعرب بترقية العلوم الطبيعية والفنون النافعة، وبكثير من الاختراعات التي لولاها لما وصلت مدنيتنا الى ما وصلت اليه التقدم والرقي. ويقول البارون دى فو «ان الميراث العلمي الذي تركه اليونان لم يحسن الرومان القيام به، اما العرب فقد حفظوه واتقنوه... فهم لم يكونوا حفظة وخزنة للعلوم فحسب. بل توفروا على ترقيتها وتطبيقها باذلين الجهد في تحسينها وانمائها حتى سلموها للعصور الحديثة» وهم فوق ذلك اساتذة اوروبا! اعترف بذلك العالم الافرنسي الشهير سيديو الذي يقول: «... وان نتاج افكارهم الغزيرة واختراعاتهم النفيسة تشهد انهم اساتذة اهل اوروبا في جميع الاشياء...» ويقول هذا العالم إنه من الواجب «الاعتراف برفعة شأن هذه الامة المحمدية التي يحتقرها الافرنج منذ ازمان بعيدة» وقال الدكتور سارطون بخصوص الذين ينقضون من قدر العرب العلمي ويقولون بانهم لم يكونوا غير نقلة للعلوم «... ان بعض العلماء الغربيين الذين يجربون ان يستخفوا بتقدمة الشرق للعمران يصرحون بان العرب والمسلمين نقلوا العلوم القديمة فقط ولم يضيفوا اليها شيئاً ما! هذا الرأي خطأ محض... لو لم تنقل الينا كنوز الحكمة اليونانية لتوقف تقدم المدنية والعلوم بضعة قرون» والدكتور سارطون يعتقد ان الاخذ عن الغير يتلو الاكتشاف من حيث خطورة الشأن. فالاكتشافات اذا لم تؤخذ وتستعمل فلا فائدة منها، والذي

يعرف كيف يُعلّم ما اقتبسه عن الغير هو (في نظره) مخترع ثان «ولذلك فان العرب كانوا اعظم معلمين في العالم في القرون الوسطى لا سيما في القرون الثلاثة الثامن والحادي عشر والثاني عشر للميلاد» لم يكن نقل العرب للعلوم ميكانيكياً، بل على الضد، فيه روح وحياة ولم يقتصروا على نقل علوم اليونان فحسب، بل استطاعوا ان يأخذوا عن الهنود. وفي كثير من الحالات جمعوا بين الثقافتين الهندية واليونانية»

سادتي: في الغرب رجال اطلعوا على مؤلفات ومخطوطات عربية لعلماء العرب الاقدمين فاعترفوا بعبقريتهم وبقوة تفكيرهم قال (لالاند) إن البتّاني من اولئك العشرين فلكياً المشهورين في العالم كله. وتوصل (سخاد) بعد دراسة كتب ابي الريحان البيروني الى القول بان البيروني اعظم عقلية عرفها التاريخ. وقال كاجوي «ان العقل ليدهش عندما يرى ما عمله العرب في الجبر» وقال أيضاً «ان حل المعادلات التكعيبية بواسطة قطوع المخروط من اعظم الاعمال التي قام بها العرب». ونظرةً الى ابحاث الضوء والنظريات الموجودة فيه ومقارنتها بما كانت عليه عند العرب يتبين انه لولا العرب لما تقدم هذا العلم تقدمه الحاضر. يقول (ماكس مايرهون) «ان العرب قدموا خدمات حقيقية. جليلة جداً لهذا العلم الذي فيه تتجلى لنا عظمة الابتكار الاسلامي» وقد بقيت كتب ابن الهيثم في البصريات منهلاً نهل منه اكثر علماء القرون الوسطى كروجر باتن و (بول واتيلو) وليوناردو فنزى وكبلر وغيرهم وتعترف دائرة المعارف البريطانية بان كتابات العرب

في الضوءَ اوحت اختراع النظارات والتحريات الحديثة اثبتت ان العرب اخترعوا الرقاص (بندول الساعة) لقياس الزمن ويعترف بذلك سيديو المحقق وغيره من علماء الاسبان. عكف العلماء الاورويون على دراسة كتب التاريخ والجغرافيا للعرب فخرج احدهم بالقول بان مقدمة ابن خلدون هي اساس التاريخ وحجر الزاوية فيه وخرج آخرون كالدكتور سارطون بالقول والتصريح بان كتاب معجم البلدان لابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي هي قاموس لعلم الجغرافية وهو معدن غني جداً المعرفة وليس له من نظير في سائر اللغات. ويعترف الدكتور سارطون بان ابحاث العرب في الفلك وانتقادهم لكتاب المجطي سهلت الطريق للنهضة الفلكية الكبيرة التي لم يكمل نموها قبل القرن العاشر. واعترف نفر غير قليل من الفرنجة بان العرب كانوا مبتكرين قال برتيلو إن ابتكارات جابر بن حيان في الكيمياء كانت المعين الذي استقى منه كل الباحثين من بعده في ذلك العلم. واعترف ويدمان بان علماء العرب اخذوا بعض النظريات عن اليونان وفهموها جيداً وطبقوها على حالات كثيرة مختلفة ثم كونوا من ذلك نظريات جديدة وابحاثاً مبتكرة فهم بذلك يكونون قد قدموا للعلوم خدمات جليلة لا تقل عن الخدمات التي اتت من مجهودات نيوتن وفراداي ورنتجن واعترف سمث العالم الاميركي الشهير بان ابحاث احد علماء العرب وابتكاراته في الرياضيات مهدت السبيل لايجاد فرع من اهم فروعه — التكامل والتفاضل — الذي ساعد كثيراً على الاختراع والاكتشاف.

ايها السادة: حسب العرب فخراً محافظتهم على تراث اليونان وايجاد الاهتمام والرغبة بالعلم يعترف بذلك (Berry) وبعد ذلك خدمة هي (في نظره) اجل من مآثرهم (مآثر العرب) في ميادين العلوم. وعلى العموم فقد اعتنى الافرنج تبراثنا وباحيائه اكثر منا، يقول العلامة محمد كرد علي «ولولا عناية المستعربين باحياء آثارنا ما انتهت الينا تلك الدرر الثمينة التي اخذناها من طبقات الاطباء وطبقات الصحابة وطبقات الحفاظ ومعجم البلدان ومعجم الادباء وابن جبير وابن بطوطه ومعجم ما استعجم وفتوح البلدان وفهرست ابن النديم ومفاتيح العلوم واخبار الحكماء والمقدسي والاصطخري وابن حوقل والهمذاني وشيخ الربوة الى عشرات من كتب الجغرافية والرحلات التي افسحت امامنا معرفة بلادنا في الماضي ووقفنا على درجة حضارتها — لولا احياؤهم ابن جرير وابن الاثير وأبا الفداء واليعقوبي والدينوري والمسعودي وأبا شامه وابن الطقطقي والاصفهاني وامثالهم لجهلنا تاريخنا الصحيح وأصبحنا في عماية من امرنا ولو جئنا نعدد حسنات دواوين الشعر وكتب الادب والعلم التي احيوها لطال بنا المطال»

زعم بعض الفرنجة (ويشاركهم في هذا الزعم كثير منا) بانه لم يكن للصناعة والفنون حظ عند العرب وما دروا ان الاستقصاء جعل احد علماء الافرنج يقول «ان العرب برعوا في جميع الفنون الصناعية واشتهروا عند سائر الامم بانهم دباغون سباكون صياقلة أسلحة نساجون اصناف الاقمشة ماهرون في شغل الآلات...» واخذ العرب اذواق كل الامم التي سبقتهم

في فن البناء واستخلصوا من ذلك ذوقاً هو آية في الابداع والفن واستطاعوا ان يشيدوا الابنية التي تحاكي الجنان بجمالها وبهائها والتي تبهر العقول لفخامتها وزخرفها والتي تمتاز على غيرها لقناطرها وقببها الشماء ومقرنصاتها التي جعلت لتزيين تيجان العمدان وحبكها الهندسية المملوءة خلاياها بنقوش الازهار واوراق النباتات وباطاراتها التي كثيراً ما كانت ترصع بكريم الاحجار وبالصور والنقوش التي تظهر في قصورهم فتزيدها بهاءً فوق بهاء. ونظرة الى الحمراء ومساجد القاهرة ودمشق والمسجد الاقصى تثبت صحة رأينا، واسمع ما قاله المهندس مريال الاسباني بخصوص مسجد قرطبه «اني ارى مسجد قرطبة هو افخر واعظم تحفة فنية هندسية في هذه البلاد ولست ادري هل له في العالم نظير» ومريال هذا يفتخر بالانتماء الى العصر العربي حيث يقول «... والعصر الذي انتمى اليه بفخر هو العصر العربي لانه امتاز بالتسامح والرئفة والحرية الواسعة والثقافة العالية التي كانت عليها بلادي اذ ذاك» وهو القائل أيضاً «ان اعمال الري وتوزيع المياه التي قام بها العرب في الاندلس كانت تفوق ما وصل اليه الفن في العصر الحديث وان ما كانت تنتجه البلاد في ذلك الوقت من الخيرات هو اجود ما يكون فان بلادنا كانت تنتج في العهد العربي اجود نوع من القطن وان اسبانيا في ذلك العهد كانت مركز الفنون والعلم...» واعترف (هيوم) بان الاقنية واعمال الري كانت على غاية من الاتقان وهذه كلها عملت على جعل الاراضي خصبة جداً...»

اتينا على ذكر بعض علماء الافرنج المنصفين وعلى طائفة من اقوالهم وآرائهم في الحضارة العربية وهؤلاء من الذين تغلبت عليهم الروح العلمية الصحيحة فجاهروا بما يعتقدون وبما اوصلهم اليه بحثهم وتنقيبهم ، ولا يجب ان ننسى انه لولا هؤلاء وامثالهم لما استطعنا ان نعرف شيئاً عن بعض العلماء غير المنصفين الذين اغاروا على الكتب العربية وادعوا ما فيها لانفسهم والمنصفون هم الذين كشفوا لنا عن اشخاص لم يذكروا المصادر التي اعتمدوا عليها او نقلوا منها كما انهم هم الذين ابانوا بان العرب سبقوا الافرنج في وضع ابحاث ونظريات كثيرة في العلوم وقد اعترف سيديو بذلك . ان العرب سبقوا (فرما) في اكتشاف النظرية المسماة باسمه كما انهم سبقوا دكارت وتوماس باكر في حل بعض المعادلات التكعيبية وظهر حديثاً ان ليوناردو كان يعتمد كثيراً على التآليف العربية . وكتبه في الجبر والهندسة اكبر دليل على ذلك . وقد اثبت كاربنسكي بان ليوناردو اخذ كثيراً عن كتاب جبر ابي كامل كما ان كتابات بعض علماء انكلترا في اوائل القرن الرابع عشر للميلاد في المثلثات كانت مأخوذة عن الكتب العربية . واتبع (ريجيو مونتانوس) في كتبه عن المثلثات الكروية الاصول التي اتبعها العرب في الموضوع ذاته في القرن الرابع للهجرة وقد ادعى بعض ابحاث في هذا العلم لنفسه وفعلاً بقيت منكوبة اليه ثم ظهر وتبين انها من وضع العرب وانهم سبقوه اليها . ونسب بعض الفرنجة اكتشاف بعض انواع الخلل في حركة القمر الى تيخو براهي ولكن ثبت لدى المحققين ان اكتشاف هذا

الخلل يرجع الى البوزجاني وزعم بعض علماء اوروبا ان آلة الاسطرلاب هي من مخترعات (تيخو براهي) ثم ثبت لدى الباحثين المنصفين ان تلك الآلة والربع ذا الثقب موجودان قبل تيخو في مرصد المراغه وانهما من مخترعات العرب . ولقد حاول الفرنجة ان ينسبوا اختراع بيت الابرة والبارود لغير العرب مع انه ثبت لدى علماء كثيرين من اوروبا غير ذلك فالعرب هم الذين ركبوا البارود واستعملوه في القرن العاشر للميلاد وفي محاصرة صقلية وفي محاربة الاسبان وفي حصار باجه وقد (اخذه روجر باكون) وغيره من الكيماويين من العرب عن طريق الاندلس . ويعترف كوندي المستشرق الاسباني فيقول ان اقتباس البارود منحة عظيمة من العرب للاوروبيين . وقد اقتبس العرب صناعة الورق من الحرير عن الصين ولكنهم زادوا على هذه الصناعة فاستطاعوا ان يخترعوا طرقاً لصنع الورق من الاقمشة البالية وان يتفننوا في ذلك كثيراً حتى اننا نرى بعض انواع ورق المخطوطات العربية يفوق الذي نستعمله نحن في هذه الايام .

سادتي : يستدل مما مر ان في الغرب منصفين وان الافرنج قاموا بالبحث عن تراثنا واهتموا له اكثر من اصحابه ولا يجب ان يغرب عن بالكم ان مثل هذا البحث ليس بالموضوع الذي يمكن ان يوفى حقه بسهولة فقد لا يتمكن الباحثون المتحفصون ان يقفوا على حقيقة نتاج العقل العربي الجبار الا بعد بحث دقيق وغوص عميق وتنقيب متواصل لا سيما اذا عرفنا ان هناك نواحي عديدة من تراثنا محاطة بسحب كثيفة من الابهام والغموض

ايها السادة: اننا اولى من غيرنا بالاعتراف بفضل الحضارة العربية على العالم. لا نكون مبالغين اذا قلنا ان الجحود كان منا. ان الذي ينتقص المدنية الاسلامية احد ثلاثة اشخاص:

اما ان يكون جاهلاً ولا يعرف شيئاً عن مبلغ ما وصل اليه العرب من التقدم في المعرفة والانسان عدو ما يجهل، او ان يكون من اشباه المتعلمين او انصافهم الذين يرددون ما يقوله بعض المتعصبين من الفرنجه، او ان يكون ذا عقلية ناقصة نعتقد انها بانكارها فضل العرب او التنقص من حضارتهم انما تأتى بما يخالف المعتاد فتبرز وتظهر بمظهر المنصف العالم. ومن اغرب ما نسمعه من المتفرنجين المتقصين لكل ما هو عربي عيبهم على العرب الاقتباس عن الغير فتجد بعضهم يقول ليس للعرب فضل في حضارتهم بعد ان استقوا اساسها عن اليونان. نعم ان العرب اخذوا عن غيرهم من الامم التي سبقتهم ولكنهم بعد ان اصلحوا ما فيها من اخطاء اضافوا اليها اضافات هامة جداً لولاها لما تقدمت المدنية تقدمها الحاضر. ان الاقتباس عن اليونان وغيرهم والزيادة عليه لهو الجرى بموجب غريزة موجودة في الانسان تميزه عن الحيوان فالانسان دائماً وابداً يأخذ ما عمله سلفه ويزيد عليه

سادتي: من الواجب علينا ان نتولى امر الكشف عن حقيقة رجالنا وتراثهم بانفسنا وان يهتم كل فرد منا بقديمه من ناحية اختصاصه، اننا بهذه الجهود من هذه الاعمال: اولاً عدم قطع الصلة التي تربطنا بالماضي وثانياً تعريف النشء بالجهود الذي بذلها علماء المسلمين والعرب في ميدان العلوم

وبان بذور القابلية موجودة فينا وان عقلية العربي خصبة يمكنها (اذا ساعدتها الظروف) ان تنتج وتبرع وانه لا ينقصنا غير العمل الجدي والاهتمام بالجوهر

هذه الاعمال الجوهرية للقومية عرفها الغرب قبلنا ودرس اثرها في تكوين الناشئة فاهتم لها وراح يصرف اكثر همه اليها

اذا زرت احدى الجامعات الانكليزية ماذا تجد؟ تجد ان الاشخاص الذين يعطى لهم كثير من العناية والبحث والذكر الحسن هم انكليز ، وتجد ان اول شيء يقدمه الاستاذ لتلامذته هو تعريفهم بالجهود التي قدمها علماء الانكليز في ميدان المعرفة وبمآثرهم فيه وبخصب العقل الانكليزي . ثم بعد ذلك تجد ذلك الاستاذ يذكر عرضاً العلماء الآخرين الذين خدموا العلم . ما وراء ذلك؟ ان وراء ذلك هدفاً سامياً نبيلاً جهلناه ولم نعرف له اي مجهود . ان الاستاذ بعمله هذا جعل النشء يعتقد بقابليته ويؤمن بنبوغه ومتى آمن شباب الامة بذلك فالنجاح مضمون لها وحينئذ يمكنها ان تتبوأ مركزها اللائق في هذا الوجود وان تقوم بواجبها في بناء المدنية

ايها السادة . قبح الله السياسة ، ما دخلت شيئاً الا افسدته . رأى بعض ساسة الغرب ان العرب اذا وقفوا على تراثهم القديم وما كان له من اثر كبير في ارتقاء البشرية فان ذلك الوقوف لما يقوي معنويات الامة العربية ويبعث فيها شعوراً يحفزها الى النهوض والمطالبة بحقوقها المغصوبة وهذا طبعاً يتنافى مع السياسة الاستعمارية في الشرق . ولهذا ولكي يجعلوا العرب في عماوة تامة عن تراثهم وتاريخهم القومي راحوا يضعون البرامج

بعض العلماء ليسيروا عليها في ابحاثهم عن التراث العربي واثره. شوهوا كثيراً من الحقائق. قلبوا البعض الآخر. ادخلوا الشكوك والريب في كثير من الحوادث التي تمجد العرب وفوق ذلك أخذوا كثيراً من النظريات العلمية والاختراعات العربية ونسبوا اكتشافها لعلماء منهم وقالوا باسم العلم والحقيقة بان العرب غير منتجين وانهم لم يكونوا غير نقلة وان الحضارة العربية لم يكن لها اثر يذكر على سير المدنية الحاضر ووصموا العقل العربي بالجمود وبكونه دائماً عالة على غيره. انهم باعمالهم هذه يريدون ان يثبطوا من عزائمنا ويدخلوا اليأس الى قلوبنا من نجاحنا. والمؤسف ان اقول انه كان ما يريده هؤلاء الساسة فقد كان لابحاث العلماء المذكورين الجاحدين الاثر الكبير على عقلية بعض طلابنا واخذ الاعتقاد بعدم قابليتنا يتسرب الى اذهان الكثيرين منا ورحنا مفتونين بالحضارة الغربية عاكفين على دواستها مهملين دراسة تاريخنا وأصبحنا نعرف عن شكسبير ودانتي وجيتي واناثول فرانس ونيوتن واديسون وفراداي وباستور وغيرهم اكثر مما نعرف عن البيروني والبوزجاني وابن قره وابن الهثيم والتباني والخوارزمي واولاد موسى بن شاكر وجابر بن الافلح ومسلمة المجريطي و . . .

اليس من العيب الفاضح علينا ان يسبقنا بعض علماء الغرب المنصفين الى الاعتراف بمآثر وتراثنا ؟ هلا جاءكم نبأ دعوة العالم الالماني (سخاو) لانشاء جمعية لتمجيد البيروني احد اجدادكم الافذاذ الذين قل ان يجود الدهر بمثلهم ؟ اليس هذا من غرائب هذا القرن قرن العشرين ؟ انا لا اقول بعدم

دراسة الثقافة الغربية او مقاومتها ولكن اقول واطلب ان ندرس معها ثقافتنا وتراثنا وتاريخنا العربي . نريد ان يعرف النشء العربي الجديد مآثر اجدادهم في ميادين العلوم والفنون واكتشافاتهم وابتكاراتهم فيها — نريد ان يشعر الناشيء العربي انه كان سيئاً في هذا الوجود وانه بالعمل الجدي المجدي استطاع آباؤه ان يشيدوا حضارة شرقية عربية لا تزال اوروبا تنعم بمآثرها .

نريد ان يعتقد العربي بقابليته مؤمناً بنبوغه وان باستطاعته ان ينتج ويبدع

ايها السادة : اسمحوا لي ان اقول ان في حركتنا الوطنية الحاضرة نقصاً كبيراً . اننا مهملون ناحية الاعتناء بتاريخ ثقافتنا وقوميتنا ، انه لمن اقدس الواجبات الوطنية على الجمعيات والهيآت والاحزاب السياسية في هذه البلاد والحكومات العربية في البلدان الاخرى المستقلة العناية بخدمة الثقافة العربية والقومية العربية . ليكن في برامج الاحزاب السياسية الطلب من الحكومات العربية والهيآت العربية ان تهتم بهذه الناحية وان تطلب من الكليات والجامعات في الشرق العربي ان تدرس الى جانب كل فرع من فروع المعرفة المختلفة تاريخ كل منها ومآثر اسلافنا في ذلك واكتشافاتهم ومبتكراتهم ، لتكن المعاهد العلمية في هذه البلاد الوحي الذي يستلهم منه النشيء العربي الايمان بالقابلية والنبوغ وليكن هدفها الاعلى تخريج شباب شرقيين في ثقافتهم مؤمنين بعبقرية العقل العربي

واختم كلامي بالقول : ان الامة التي تريد ان تصل الى ما تصبوا اليه من عز واستقلال عليها ان تهتم بقديمها وبخدمته وبربطه بالحاضر .

فدري حافظ طوقان

قصيدة شاعر القطرين خليل بك مطران

في يوبيل غبطة البطريرك كيريوس كيريوس كيرلس التاسع

بطريرك انطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق

صوت الكنانة في يوبيلك الذهبي ... صوت له رجعه في العالم العربي
قصار عيدك في الايام مكرمة ... ان يطلع الشمس في حفل من الشهب
كذاك تسطع انوار المسيح وما ... من حاجب في دراريها ومحتجب
لله انت وهذا العقد منتظما ... حول الاريكة من صيابة نجب
إنا لنفخر والاعمال شاهدة ... بحبر أحبارنا العلامة الارب
الطاهر الشيمة الصديق في زمن ... وجود امثاله فيه من العجب
القانت العائف الدنيا لطالبها ... العف من غير باب الله في الطلب
الصالح الورع الموفي امانته ... ايفاء من طبعه ينبو عن الريب
نفس أتمّ سجاياها تعهدها ... بالعلم والاخذ للاحداث بالاهب
من النفوس اللواتي لا يجود بها ... لطف العناية الا في مدى حقب
اعدها للمهمات الجلائل ما ... اعدها من يقين غير موءتشب
ومن فضائل لا يبهى محاسنها ... في الامن الا تجليهن في النوب
ومن مناقب ازكاها واشرفها ... تكرم الطبع عن حقد وعن غضب
ومن عزائم لم تفتأ مصرفة ... في النفع للناس والتفريج للكرب
شمائل النبل في «كيرلس» اجتمعت ... اشتاتها بين موهوب ومكتسب
وهي التي وطأت اكناف منصبه ... له وادنت اليه ارفع الرتب
فجشمته اموراً لا اضطلاع بها ... الا لندب نزيه غير محتقب
في كل حال على المولى توكله ... كم في التوكل منجاة من العطب
ان يرجُ لا يرجُ الا فضل بارئه ... ومن رجا غيره يوماً ولم يخب

يعنى بمـا يتوخى غير متئـد فمـا يخال له إلاه من أرب
هل رددت ندوة ذكرى مآثره الا وقد اخذتهـا هزة الطرب
كم بيعة قدمت عهداً فجددهـا وبيعة شادهـا مرفوعة القبب
كم دار علم بناهـا او مردمة اعادهـا في حلي فخمة قشب
كم معهد في سبيل الله انشأه لمستضـام ومحروب ومغترب
في كل ذلك لا يألو مبـانيه صوناً ورعياً ولا يشكو من النصب
يكاد يسأل من يدري تزهده من اين جاء بذاك المال والنشب
فضل من الله لا يحصيه حاسبه يوءتاه كل ندي الكف محتسب
دع من عوارفه مـا ليس يعلمه الا الذي كفكفت من دمعه السرب
او الذي كشفت ضيماً الم به او الذي مسحت ما فيه من وصب...
فلا الاذاعة تدمي قلب من جبرت ولا الاشادة تنضي ستر منتقب
الصمت افصح والافعال ناطقة ممـا تنمقه الاقوال في الخطب...
ان الالى بالهدى والرفق سستهم دهراً سياسة راع صـالح وأب
فما ادخرت نفيساً قد تضن به على الذراري نفس الوالد الحدب
ليعرفون لك الفضل العظيم بما أوليت من منن موصولة السبب

يا سادة يزدهي هذا المقـام بهم من الاسـاقفة الاعلام والنخب
ما ابهج العيد والاقطاب تجمعهم روابط الود حول السيد القطب
هذي المشاركة الحسنى تسجلهـا لكم جوانحنا فضلا عن الكتب
ويا مليكاً ظفرنا من رعايته بحظوة لم تدع في النفس من رغب
قل الثناء عليها في الوفاء بهـا لو انه قربه من انفس القرب...
لله درك فيمن سادك محتكماً من عاهل عادل لله مرتقب...
يرعى الطوائف شتى في مذاهبها وفي هوى مصر شعباً غير منشعب
تحيط حبـاً واجلالا بسدته كما يحـاط سواد العين بالهدب

بنى المفـــاخر انواعـــاً منوعة   للدين والعـــلم او للفن والادب
فـــدم لمصرك يا مولاي مفخرة   فوق المفاخر بل للشرق والعرب
وليكلأ الله فاروقـــاً ومنجبه   مؤيدين بروح منه عن كثب

كيف افتتحت السنة المقدسة في الفاتيكان

في اليوم الاول من شهر نيســان الفائت رأس قداسة الحبر الاعظم حفلة افتتاح السنة المقدسة رسمياً بابهة تذكر بالقرون الوسطى . وكان يحف بقداسته الكرادلة والاساقفة والسفراء والوزراء المفوضون لدى الفاتيكان

وطرق قداسته الباب المقدس في كنيسة القديس بطرس ثلاث مرات بمطرقة من ذهب وكان مرتدياً بوشاح جميل من الحرير الابيض المطرز بالذهب وقد التمس قبوله في الكنيسة بينما كانت اجراس كنيسة القديس بطرس تقرع

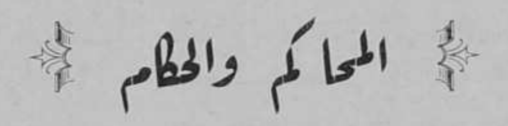
وفتح الباب على مهل ودخله البابا حاملا بيمينه شمعة موقدة وكان اول داخل الى كنيسة القديس بطرس في بدء السنة المقـــدسة . وتبعه الكرادلة والاساقفة على الاثر وكان كل منهم ينحني ويقبل العتبة قبل اجتيازها . والتفت قداسته بعد ذلك نحو الجمهور الذي ملأ الكنيسة وباركه البركة الرسولية

﴿ هديتان نادرتان الى قداسة الحبر الاعظم ﴾

في جملة الهدايا التي تلقاها أخيراً قداسة البابا بيوس الحادي عشر تمثال نصفي يمثله وقد نحت على حبة ارز وهو من صنع نحات صيني دان بالدين المسيحي من عهد قريب . والتمثال متناهٍ في الصغر لا تستطيع العين المجردة ان تميزه وتتبينه بل تحتاج الى عدسة مكبرة

وهنالك هدية اخرى ارسلت من اليابان وهي ثوب لقداسته نسجه دود الحرير . وقد تم ذلك بوضع الدود عند شروعه في النسج على منضدة رسم عليها شكل الثوب وكانوا يجعلون الدود يتحرك بواسطة قضبان صغيرة ويزحف الى الجهة اللازم زحفه اليها لينسج الثوب . (الاهرام)

الفقه لغير الفقهاء



المحاكم والحكام

حدثتك في العدد الماضي عن الثأر والاخذ به وقلت لك ان العادات والاخلاق تطورت والناس تثقفت فاذا بهم يقلعون عن الثأر اصلا ويحكمون المنطق والقضاء ويلجأون الى المحاكم يثبتوا حقهم بما يدعون او يطلبوا اصلاح ما افسده المفسدون . ووعدتك بان احدثك عن نشوء هذه المحاكم وها انا ابر بهذا الوعد .

ولعلني لا اكلفك مشقة ولا اطلب منك عسيرا اذا سألتك ان تفكر بما كان الثأر يكلف الناس من فوضى واخلال بالامن وما كانوا يخسرون من دماء واموال لا حاجة الى بذلها ، ولعلك ترى ان ذلك كله لم يكن ليستقيم لهم وقد اخذت حياتهم الاجتماعية تتوسع وترتبط مصالحهم المادية بعضها ببعض . لم يبقَ من صالحهم في شيء الا يسود الامن ويستتب والا يعرفوا سبيلا قويما معترفاً به يقومون به الاعوجاج ويضربون به على يد المجرم . اصبحوا اليوم يميلون الى الانظمة والقوانين في حياتهم الاجتماعية لان علاقة الفرد بالفرد وعلاقة الجماعة بالجماعة اصبحت علاقة وشيجة قريبة لا تستقيم معها فوضى ولا يثبت امامها اضطراب . ولاضرب لك مثالا في ذلك :

وانت تعرف ان العشب والماء هما اول شيء سعى وراءه الانسان وذلك عندما لم يكن يفكر بالمال والعقارات والمقتنيات . وقد كانت القبائل ترحل من مكان الى مكان في طلب العشب والماء فاذا صادفها التوفيق وقدمت بقعة كثر ماؤها ونما عشبها اناخت في تلك البقعة حتى تستنفذ ما فيها . ولكن لا تسأل عن الفوضى والاضطراب والنزاع والصراع وما الى ذلك مما كان يحدث حول الماء . والاخ يقاتل اخاه يريد حصة الاسد من الغنيمة والقريب يغدر بقريبه يريد الحظ الاوفر من العشب وهكذا الى آخر ما تعرف من جشع ابن آدم وانانيته وبذله النفس في سبيل المنفعة المادية

وما عتم الناس ان وجدوا انفسهم في حاجة الى من يكفل لهم النظام ويغنيهم عن سفك الدماء فيقسم بينهم الماء ويعطي كل منهم نصيباً عادلا من العشب . وهكذا لجأوا الى من يستطيع ان يحكم العقل ويستشير المنطق فيقيم قسطاس العدل

وها قد اتينا عفواً الى سؤال لا بد من الاجابة عليه . « من الذي كان في وسعه ان يحكم العقل والمنطق فيرضخ الناس لحكمه وينفذون قراره ؟ » واكاد اسمعك تجيب : « لجأ الناس الى اشدهم قوة وابعدهم عقلا » فاجيبك بدوري « ومن يجمع العقل الى القوة سوى زعيم القبيلة » وهكذا كان الزعيم قائدهم في الحرب وحاكمهم في السلم

وقد قيل لبعض العرب : من سيدكم ؟

قالوا — فلان

قيل — بماذا سادكم

قالوا — احتجنا الى علمه واستغني عن دنيانا

ولعلني وفقت بعض التوفيق في هذا المثال ولعلك تستطيع انت ان تستكمل ما قصرت عنه انا . واريد ان اذكر لك الان ان في انكلترا حتى عهد قريب لم يوجد ما نعرفه اليوم من اصدار الحكم بعد سماع البيانات الثبوتيه والادلة الدفاعية . بل كان المرء يذهب الى المحاكم فيدعي ان «فلان» من الناس اخذ منه مبلغاً من المال ولم يرده . فيرسل الحاكم من فوره الى «فلان» يأمره برد المبلغ او المثول بين يديه للمحاكمة . فاذا عصي «فلان» ولم يقم بما امر به اخذ بجرمين أحدهما عدم رد المبلغ والثاني عصيان امر الحاكم . فيلقى عليه القبض ويؤتى به امام القضاء وهناك تجري محاكمته طبقاً لاصول هي موضع حديثنا في العدد القادم .

«محدث»

﴿تهنئة بزفاف﴾ — احتفل في مصر في أوائل الشهر الماضي بزفاف الآنسة المهذبة ماري ورده الى الشاب الاديب الناهض السيد جبرا الخوري فبالرفاء والبنين .

﴿تهنئة بشهادة﴾ — فازت بشهادة «السرتيفيكا» في امتحان الحكومة الافرنسية الآنسة الين مغبغب والآنسة سلمى بلاط من تلميذات راهبات مار يوسف الراعوية بالقدس فنهنئهما ونرجو لهما دوام النجاح .

رسالة

الشقيقات

شقيقتي سوريا

من أمدٍ ليس بالبعيد شاءت الظروف القاسية أن نفترق عن بعضنا بعضاً انت يتحكم فيكِ زوج عاتٍ جبار يستعمل معك كل قساوة وكل عنف وانا كذلك كلما رفعت صوتي لادافع عن حق من حقوقي حاول ان يخفته بما يدسه من الدسائس ويكيده من المكائد لي بل حاول ان يقضي على البقية الباقية من آمالي الكبيرة وهي طلب حياة الحرية التي تتوقها نفسي، ولكن أنى له ان ينجح في ذلك يا شقيقتي؟ والنفس عزيزة تأبى الضيم والذل وهي ارفع من ان تنقاد لحياة المذلة والاستعباد

تنشقت منذ نعومة أظفاري نسيم الحرية والان عندما جئت اطالب بها غلّ يدي بجميع الطرق الجهنمية وقال لي: دونك الحرية التي تبتغينها، افقدني كل رغبة وامل في الحياة، نغص حياتي وجعلني انظر اليها نظرة حزن وألم

انا أتألم وأتألم جداً، أتألم لاني ارى نفسي شبه سجينة في قرن العشرين قرن الحرية والنور وأرى الضغط مستحوذاً علي في كل خطوة اخطوها

تقسو الحياة في هذه الايام قسوة لا نظير لها على مختلف الشعوب والامم حتى اصبح كل فرد يغلي في عروقه دم شريف يشعر بعبء المسؤلية الملقاة على عاتقه.

لو ألقيتِ نظرة دقيقة على الوجوه في هذه الايام سواء كانت وجوه فتيات اسبغ الله عليها نعمة الجمال او كانت وجوه فتيان لا يعرفون من آلام الحياة

شيئا لرأيت انها قد اخذت تفقد ذلك النور و تلك النضارة بل قولي ان وجوه الشبان الممتلئة صحة وقوة تميل الى الاصفرار اكثر منها الى الاحمرار والى الذبول اقرب منها الى الازدهار

و لو اردنا ان نستوضح دخيلة نفوس ابناء الشرق لوجدنا انها قد ابتدأت تفقد ما حباها به الله من أسباب المرح و السرور وان داء اجتماعياً خطيراً شرع يتسرب اليها الا وهو داء الملل، الملل من الحياة الذليلة التي نعيشها اليوم الملل من الظلم والاجحاف والمعاملة التي يلاقيها بنو الانسان في العصر العشرين فالنفوس اصبحت يائسة مستميتة تود ان تحطم القيود وتعلن على رووس الملا ان العمل قد حان وانها تفضل المنايا على ان تكون ذليلة مستعبدة .

ألم تتح لك الصدفة (ولك ان تسميها بالحسنة او السيئة) ان تمري باحد السجون وتنظري اولئك المساكين الذين تضمهم الغرف المظلمة الضيقة والذين يعانون من صنوف العذاب والاهانة ما يعانون ولكن اعلمي ايتها الشقيقة اننا نعاني اكثر مما يعانون ونتعذب اكثر مما يتعذبون

هؤلاء اقدموا على اقتراف جرائم شتى فحكمت عليهم المحاكم بمختلف الاحكام لينالوا جزاء ما اقترفته ايديهم، اما نحن فما ذنبنا؟ ولاي شيء نعامل بكل غلظه وقساوة، ألاننا أباة لا نصبر على الضيم والذل؟ هؤلاء يتقيدون بقيود حديدية في ارجلهم وايديهم اما نحن فمقيدون بقيود النفس . هؤلاء محجوز عليهم في غرف ضيقة مظلمة اما نحن فنمرح في هذا العالم متى شئنا واردنا ولكن وآسفاه يا شقيقتي اننا لا نستطيع ان نتنشق نسيم الحرية صافياً لان ذنبنا ان الزمان جار علينا فوصلنا الى هذه الحياة حياة الذل والمسكنة

☆
☆ ☆

ولكن ما لي اراني قد اطلت الشرح وسرت بعيداً وطرقت موضوعاً عميقاً ومع هذا اشعر بالسرور لانني بثثتك همومي وازحت حملا ثقيلا عن صدري

واذا كانت الشقيقة لا تبوح لشقيقتها بذلك الالم الملازم لها فلمن تبوح؟

☆
☆ ☆

يسرني ان اخبرك ان بعض الرجال العاملين قد نفضوا عنهم رداء الخمول والكسل وشرعوا يستعدون لاقامة معرض عربي والمعارض كما لا يخفاك هي مقياس رقي كل امة ومبلغ ما وصلت اليه من التقدم لهذا اكتب اليك هـــذا الكتاب واسألك ان تبذلي جهدك حتى تتمكني من الحضور الى فلسطين للتفرج على هذا المعرض والاشتراك في تعضيده وستحلين انت والشقيقات الاخريات مكرمات معززات عند شقيقتك المخلصة انتصار

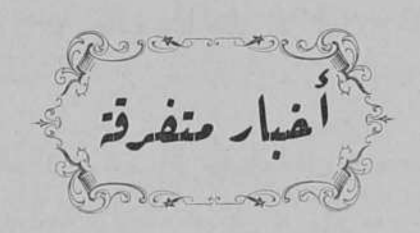
ارسلت نسخاً من هذا الكتاب الى الشقيقات اسمى، وابتهاج، وسلام، ووفيه، وكوكب

☆
☆ ☆

التقين تلك الشقيقات في اول تموز أمام باب المعرض وشاهدن ان التاريخ يعيد نفسه وان حضارة العرب قد ابتدأت تستعيد مكانتها من جد. وبثن كل واحدة منهن المهـا لشقيقتها فاذا به الم واحد لا تفاوت فيه الم النفس من قيود والاستعباد وتصافحن واقسمن امام ذلك المعرض ان يتضامن و يتحدن ويعملن للوصول الى آمالهن ومساعدة بعضهن البعض لمقاومة ذلك الشبح الرهيب وكن تلك الشقيقات المخلصـــات واللواتي جمعهن الالم: فلسطين وسوريا والعراق ومصر والهند والحجاز..

القدس **نصري الجوزي**

قيل لابي علي النصير: لمَ لا تتخذ الاصدقاء. قال حتى افرغ من الاعداء فوالله لقد شغلوني بانفسهم عن كل صديق يعينني عليهم، واحالة العدو عن العداوة اولى من استدعاء الصديق الى الصداقة



أخبار متفرقة

《عيد جلالة الملك في القدس》 في يوم ٥ حزيران الماضي احتفلت الحكومة بعيد جلالة الملك جورج الخامس وكان المقرر ان يكون الاحتفال في يوم السبت في ٣ حزيران غير ان الحكومة اجلت الاحتفال يومين احتراماً لشعور اليهود. واستعرض فخامة القائم بادارة اعمال الحكومة القوات العسكرية العامة في ساحة المعسكر الانكليزي بحضور كبار موظفي الحكومة وقناصل الدول ورؤساء الطوائف. وقد قاطع الوطنيون الحفلة. وبعد ظهر اليوم نفسه اقام فخامته حفلة شاي في حديقة دار الحكومة

《عيد غبطة بطريرك اللاتين》 في ٢١ حزيران الماضي احتفلت بطريركية اللاتين بعيد صاحب الغبطة البطريرك لويس برلاسينا فاقيمت الحفلات الدينية وتقاطر رؤساء الطوائف والاعيان الى دار البطريركية لتقديم فروض التهاني. و «الاخلاق» تتقدم بخالص التهنئة الى غبطتكم مع طلب بركتكم الابوية

《الاحتفال بعيد الرسل في راتزبون》 احتفل دير اباء راتزبون يوم ٢٩ حزيران الماضي احتفالا كبيراً بعيد شفيعهم مار بطرس المكرم فاقيمت الحفلات الدينية بحضور وفود الطوائف واهالي البلدة، وفي المساء أُنير الدير بالمصابيح الكهربائية أعاده الله على هذه الجمعية باليمن والاقبال

《مجلة المعارف》 اهدانا الاستاذ وديع نقولا حنا مجلته فرأيناها مشتملة على كل مفيد ورائق فنشكره على هديته النفيسة ونرجو لمجلته مزيد النجاح والحياة الطويلة في عالم الادب

بحث اجتماعي

النزاع المستمر

نزاع عنيف لم يخل منه عصر وصراع مستمر شديد لم يبلغ مداه مرة ولم يخب اواره في حين . حرب شعواء قائمة بين قسم من الناس يؤيد القديم تأييداً لا يعرف تؤده ولا هوادة وقسم آخر يظاهر الجديد مظاهرة لا احتياط فيها ولا لين . ويشمل هذا النزاع جميع فروع الحياة من سياسية وادبية وعلمية واجتماعية ودينية ولم تخلص منه امة لها حظ من الرقي والمكانة

وهذا كله واقع لا بد منه وقد قلنا لك مرة ان الحياة الانسانية في تطور مستمر والاستحالة فيها ضرورية فنحن مرغمون على ان نشعر ان يومنا يغاير امسنا ونشعر بلذة عندما نتبين ان حياتنا اليوم وان شابهت حياة الامس من جهة تخالفها من جهات ولكن من الناس من يبلغ بهم حب البقاء حداً يضطرون معه الى رفض كل جديد والخوف من كل مستحدث وهم لذلك غاضبون مشفقون يحاربون الجديد بكل ما فيهم من قوة وجلد حتى يصبح هذا الجديد قديماً يحاربه انصار الجديد المستحدث

وثورات العلم والادب والفلسفة اقل هذه الثورات محناً ونتائجها هينة سهلة وهي لا تتجاوز الخصومات اللفظية الا قليلا — ولكن النزاع في

الناحية الاجتماعية والسياسية ينتج في اكثر الاحيان اقبح الاثار واسوأها وقد علل ذلك استاذي طه حسين فقال ما معناه بان الحياة الاجتماعية والسياسية هما اشد ضروب الحياة مساساً بالمنافع على اختلافها والمصالح على تباينها والانسان بطبيعته عبد لمنفعته يبذل في سبيلها حياته طيب النفس قرير العين . ويذهب الدكتور طه حسين الى ابعد من ذلك فيقول اننا لا نعلم ان خلافاً ادبياً في اسلوب الشعر او النثر او ان خلافاً في نظرية من نظريات الفلسفة او اصل من اصول العلم احدث ثورة سفكت فيها الدماء وازهقت فيها النفوس واختل لها نظام الامن . فنحن لا نعلم ان شاعراً قتل شاعراً آخر لانه يخالفه في الوجهة الشعرية او ان فيلسوفاً قتل فيلسوفاً آخر لانه يخالفه في اصل من اصول الفلسفة . ولكننا نعلم ان الفرد قد يقتل الفرد وان الجماعة قد تعلن الحرب على الجماعة لخلاف مصدره السياسة او المال . وهذه الحروب واخبارها كثيرة ميسورة فارجع اليها اذا كنت لم ترجع اليها بعد

وقد يخطر لك ان تستشهد بالحروب الدينية لتثبت خطأ ما جاريت فيه استاذي طه حسين حيث يقول بان الاختلاف في العلم والفلسفة لا يتعدى كونه اختلافاً في الكلام والاعتقاد . والدين ضرب من ضروب الفلسفة وقد انتج الاختلاف الديني حروباً سالت فيها الدماء غزيرة وزهقت فيها نفوس كثيرة .

ولكنني اشفق عليك من هذا الاعتقاد وادعوك الى تدقيق الفكر فترى ان الاختلاف الديني لم يهب بالناس الى الثورة والحرب الا يوم

عارض هذا الاختلاف المنافع الشخصية واثر على النواحي المادية . واذا شئت مثالاً في ذلك فاليك امم الرومان ووثنيتهم واول معتنقي المسيحية وديانتهم . فلو لم تفرض المسيحية على معتنقيها ان لا يعبدوا احداً دون الله لما حاربهم الرومان . وعبادة الله وحده — عز وجل — فرضت عليهم ان لا يعبدوا الامبراطور وان لا يطيعوه كآله وان يخدموا الكنيسة قبل خدمة الامبراطورية وهذا كله لا يتفق ومصلحة الدولة الرومانية . وقد مثل هذا القول في جميع النزاعات الدينية

ولما تفرغت لهذا الحديث لم يكن من غرضي ان انتهي بك الى هذه الناحية . وكان جل اهتمامي ان احدثك عن شخصية لا تبرح مخيلتي هـذا الصباح . تفرض نفسها علي فرضاً فلا املك لها دفعاً . وذلك يعود الى ما قرأته ليلة امس وقد تملكني ارق خالطه بعض الم الحمى فعمدت الى قصة تمثيلية بطلها صاحب تلك الشخصية التي قلت لك انها لا تبرح مخيلتي

وهذا البطل شاب مندفع مع تيـار المدنية اندفاعاً لا حيطة فيه ولا تؤدة . فيلومه ابوه ويعنفه ويحاول ان يحبس عنه المال فيثور الفتى وتسمعه امه فتدخل وتأخذ تلقي عليه النصائح وتحدثه عن السعادة العائلية والسرور الكبير الذي ينتظره كل مساء في البيت مع اخوته وتقول له ان سهره خارج البيت وسلوكه هذا المسلك يكدرهم جميعاً ويعرضهم الى الشقاء وان تبذيره يقودهم الى الفقر . الى هنـا وحديثها لين هادىء فيضحك منها ابنهـا فتغضب وتذكره بسلطتها عليه وسلطان والده . تذكره باتعابها وسهرها

والحليب الذي ارضعته فلا يتمالك ان ضحك من هذا الحديث ضحكة عالية بلغت القهقهة وقال « حاسبي عن ذلك من كلفك به »

واذا كنا في فصل آخر رأينا الابن يطلب من ابيه ان يزوجه من فتاة يحبها فيقبل الوالد تحت تهديد الولد بانه عازم على الانتحار اذا لم يتزوج منها . ويطلب من ابيه ان يبني له بيتاً في ضاحية المدينة ويقول ان « لورا » لا تستطيع ان تعيش مع العائلة . وهنا ينشأ نزاع عنيف بين الولد وامه . فهي تريد ان يعيش معها ويأبى هو ويذكرها بجدته ام والده التي تسكن في بيت وحدها ويسألها لماذا لم تبق مع حماتها فتقول ان حماتها غريبة الاخلاق لا تساكن فيقول لها :

« وقد قالت لي (لورا) ان اخلاقك غريبة جداً لا يسع انسان ان يحتملها »

ولعلك تفهم من هذا الطرف من الحديث كيف انتهت الرواية وكيف ابتدأت . ولعلك تعفيني من تلخيص باقي المنازعات التي قامت بين « لورا » واهلها وقد كانت لورا وحيدة والديها مات ابوها وهي طفلة وابت امها ان تتزوج لانها ابت ان تشرك احد بحبها لابنتها وشاءت ان يكون قلبها خالصاً لهذه الابنة . ولكن « لورا » يوم جاءت تودع امها قالت :

« ارجوكِ يا ماما ان تسرعي فاخشى ان يدخل على قلب (بول) شيء من ملال الانتظار »

هذه قصة نزاع مستمر بين القديم يمثله الوالدان والجديد يمثله العريسان،

ويصبح العريسان والدين فاذا بجديدهما قديم واذا بهما يخالفان حدبد اولادهم ويغضبان من «التجديد» وبدعه

وقد كنت معك صريحاً في هذا الحديث فاخلصت في نقل خلاصة ما استعنت به على ملال الارق والم الحمى . وجاهدت وغالبت ضعفي ونقلت اليك شيئاً من الحوار فهل تستكثر ان تكون صريحاً معي فتذهب الى جدك او جدتك وتسألهما رأيهما فيما لا يقران والديك عليه ثم تقابل ذلك بما لا يقرك عليه والداك وتجعل من ذلك دراسة تشركنا في الاستفادة منها ؟

القدس **ابو الخطاب**

نظام التعاون بين اهالي فلسطين العرب

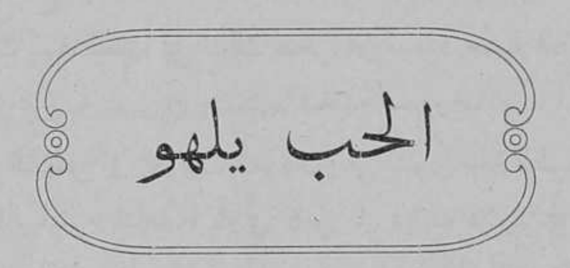
(تابع ما في الجزء السابق)

٣ — وكخطوة اولى في سبيل الوصول الى الغاية التي نرمي اليها نؤمل بعد صدور القانون الجديد في هذا العام ان ننظم بضع جمعيات تعاونية تسليفية . وسيقتصر على تأسيس هذه الجمعات في القرى التي يرجى فيها النجاح ، وذلك بعد ان يدلى المسجل ومفتشه بالتعليمات الى القرويين ويتأكدا من حالة المؤسسين . ولن نحاول في البدء تأسيس جمعيات تضم عدداً كبيراً من الاعضاء بل سنبذل جل عنايتنا في تنظيم جماعات قليلة العدد تتراوح مثلا بين العشرة والخمسة والعشرين شخصاً على ان يكونوا من ذوي السمعة الطيبة الذين يثق بعضهم ببعض فتبادل الثقة امر ضروري اذ انه ليس من المنتظر ان يرتبط عدة اشخاص بكفالة واحدة متسلسلة بالتكافل والتضامن لدفع ديون الجمعية ما لم يتوفر فيهم هذا الشرط . إن فكرة المسؤولية المشتركة ليست بالامر المستحدث في هذه البلاد

فقد اعتاد الفلاحون على الكفالة المتسلسلة فيما يتعلق بدفع الاعشار في عهد الحكومة التركية، الامر الذي لا يخرج عن كونه نوعاً من التعاون. وهذا فرع بنك باركليس في الناصرة قد اخذ منذ سنين يقرض الفلاحين قروضاً قصيرة الاجل بضمانة حاصلاتهم و بالكفالة المتسلسلة. وعند تأسيس هذه الجمعيات لن يقبل فيها على الاطلاق الغني السيء السمعة الذي لا يتمتع بثقة اخوانه القرويين، بينما يقبل الفقير المعدم الذي يتحلى باخلاق حميدة و يكون عاملا مجداً وعند انقضاء دور التدريب والتجربة يسعى اعضاء الجمعية بالتدريج الى ضم اعضاء آخرين اليهم ممن يثقون بهم. وقد تكون الصعوبة التي تحول دون دخول من لا يبالي بسمعته في جمعية تقوم بخدمات نافعة للقرية مشوقاً له على اصلاح سيرته. وسنجعل نطاق العمل محدداً، ففي القرية الصغيرية يتناول اختصاص الجمعية القرية بكاملها وفي القرى الكبيرة اعضاء الحامولة او ,, الربع ،، او ,, الثلث ،، وان تعسر انشاء جمعية واحدة في القرية تمثل جميع اهلها لا مانع من ان تؤسس فيها جمعيتان.

٤ — سيطلب من كل عضو في الجمعية التسليفية ان يشترى سهماً واحداً على الاقل من الرأسمال الاسهمي للجمعية. ويقترح ان تكون قيمة السهم خمسة جنيهات تدفع باقساط على مدار عشر سنوات. وسيشجع الاعضاء الاغنياء على شراء اكثر من سهم واحد. وستمنح الجمعية قروضاً من الحكومة او من احد البنوك التجارية. وتتقاضى من الاعضاء فائدة بمعدل ٣ ./٠ على الاقل فوق معدل الفائدة التي تدفعها على القرض الذي استلفته. ويستعمل الفرق بين قيمة الفائدتين لدفع نفقات ادارة الجمعية، وهي قليلة في الجمعية التسليفية القروية، وما تبقى يضاف الى المال الاحتياطي الذي يزداد بهذا الشكل شيئاً فشيئاً حتى يصبح للجمعية رأسمال كاف فتستطيع حينئذ ان تقرض اعضاءها من اموالها المتراكمة بدون ان تلجأ الى الحكومة او احد البنوك لاقراضها. وستبذل الجهود لحمل الاعضاء على ايداع ما يوفرونه في صندوق جمعيتهم التسليفية المحلية.   «يتبع»

قصة الشهر



اعتاد كامل ان يتردد على بيت استاذه المستر «سميث» في اي وقت اراد من الليل او النهار، فقد كان هذا الاستاذ جد معني بنجاح تلميذه يخصه بقسم وافر من عنايته وعطفه ويدعوه الى بيته كي يساعده على تحضير دروسه ولتمكنه من الاستعانة بمكتبة حوت كثيراً من نفائس الكتب وثمينها. وهكذا تتابعت الايام والاستاذ يزيد لتلميذه حباً كلما لمح فيه مخائل النجابة وبدا منه الجد والنشاط حتى كان كامل كثيراً ما ينهمك في المطالعة او المذاكرة انهما كا ينسيه نفسه ويلهيه عن الوقت فلا ينتبه الا في ساعة متأخرة من الليل فيشفق عليه استاذه ان يدعه يغادرهم في مثل تلك الساعات المظلمة الرطبة فينام عندهم

وكان للاستاذ بنت تصغر كامل باشهر قليلة لا تعرف لها صديقة ولا صديقاً ولا تجد من تستريح الى محادثته سوى كامل، فلم يكن يفهم حديثها سواه وما كانت تستلذ بغير حديثه. فكانا يتريضان معاً ويذاكران دروسهما معاً، يساعدها على دروسها العربية وتساعده على دروسه الانكليزية. وفي اثناء الدرس لا بد من نكتة يذهبان بها كلال الدرس ومله، ولا بد من حديث قصير ولا بد بعد الدرس من لعب ولهو. وفي ايام العطل لا بد من نزهة في الخلاء يستمتعان بجمال الطبيعة ويستنشقان الهواء النقي، وجمال الطبيعة والهواء النقي تثير في الشرقي شعوراً غريباً جامحاً وتبعث في الغربي شعوراً لطيفاً عذباً. فكانت تلتقي النظرات فيخفق القلبان وتتمتم شفتا كامل — «ما اجمل ما تبدين لي يا (شيلا) وهذا الهواء

اللطيف يداعب شعرك الذهبي حباً وهياماً » فتجيبه — « انني لسعيدة بهذه المناظر الساحرة التي اتمتع بمرآها معك »

ويمسك بيدها ليعينها على تسلك صخرة او صعود هضبة فاذا به وبها يشعران بتيار غريب يسري في جسميهما فتختلج صدورهما .

وتجنح الشمس الى الغروب فيعودان وهي نشوى بهذة الطبيعة الفتانة سكرى بجمال الرياض وسناها . ويأوي كامل الى فراشه فتتمثل له صورتها ويتذكر جمال خلقها وعذب صوتها ولطيف حديثها فيسأل نفسه عن معنى هذا الشعور فتجيبه « هو الحب يا هذا » . ولكن كيف عساه يحب ومن علمه الحب والهيام . فتجيبه نفسه « ومن علمك ان تظمأ فتطلب الماء ، بل من علمك ان ترضع ثدي امك » ، اذاً فهو عاشق دون ريب . ولكن اتراها تحفظ له من الحب ما يحفظ لها؟ اتراها تكن له من الاخلاص والهيام ما يكن لها؟ اتراها تتناسى انه شرقي لا يملك قصراً ولا يتمتع بجاه؟ اترى الحب يزيل ما بينهما من فروق فترضى به ، فتجيبه نفسه مرة اخرى — والويل لمن تغالطه نفسه — « نعم ، والا فلماذا تحادثك فتطيل الحديث تصافحك فتتورد وجنتيها؟ » اذاً فهي أيضاً تحبه وهي أيضاً تهيم به فما اسعدك يا كامل وما اوفر حظك من الهناء

بهذا كله علل كامل نفسه ، وبهذة العقيدة سار يطلب العلم بجد لا يخمد ونشاط لا يخبوء فزاد استاذه ولوعاً به وزادت « شيلا » احتراماً له واقتراباً منه ، فقد رأت فيه شاباً لطيفاً نشيطاً انيساً يبعد عنها هم الوحشة ويزيل منها الم الوحدة فالايام في هذا الشرق ثقيلة متشابهة ترغمها على الاستعانة بصديق ولم تجد خيراً من صداقة كامل التلميذ العزيز الاثير عند والدها . كانت النظرة داعية الهوى والغرام عند كامل وكانت فاتحة المسرة والتسلية عند « شيلا » . يفهم من الملاحظة انها عهد الوفاء وتفهم هي منها انها مطلب زهيد يطمع فيه الشاب . ذهب كامل يسرح في مراتع الخيال يكرس نفسه لحب عاطف جامح لا يبقى ولا يذر بينما ذهبت فتاة احلامه تطلب الحياة الطيبة الهانئة ، وعلى هذا الاساس الواهي المتداعي

شيد صرح الحب الموهوم

وفي الفصل الاخير من السنة النهائية وقد اكتملت رجولة كامل وتم نمو «شيلا» قدم احد البريطان ليزور هذه البلاد وحل ضيفاً عند الاستاذ اذ هو ابن صديقه . وكان شاباً وسيم الطلعة مشرق الوجه حصل منذ اشهر قليلة على شهادة الطب . فكانوا يخرجون جميعاً الى الحقول يقضون فيها ساعات تقصر مرة وتطول اخرى حسبما يسمح لهم الجو . وفي عصر احد الايام لحظ كامل ان «شيلا» تحادث الضيف حديثاً اعتادت ان تسمح به عليه هو فقط فاستثار غضباً

فلما فرغوا من تناول طعام العشاء تلك الليلة دعاها الى شرفة المنزل فذهبت معه . وكان القمر ساعتئذ في عليائه يرسل نوره الفضي الجميل ، وكان النسيم يهب عليلا لطيفا يحرك ساكن العواطف فقال كامل بصوت خافت ضعيف — «في مثل هذه الليلة المقمرة كانت المقابلة الاولى ، فهل تذكرينها ام نسيت كل شيء؟»

هي — وكيف انسى هذا القمر والنجوم ، وهذه الطبيعة الفتانة ؟»

هو — انك تذكرين الطبيعة والقمر والنجوم ولكنك نسيت هذا القلب الخافق بعواطفه القوية الجامحة . كنت اخشى ان اصارحك بحبي ، اما اليوم فانا اصرح لك بانني احبك . . . احبك بكل ما في من قوة واستعداد

هي — وانا كذلك اعطف عليك واحترمك

هو — ولكن اريدك ان تحبيني حبي لك

هي — ولكن ما ذنبي اذا لم يتعدى حبي لك الاحترام والعطف

هو — وما ذنبي انا اذا ولد حبك في قلبي جباراً عنيداً لا يرحم ولا يلين ، لقد اطمعتني بحبك واسكرتني بحديثك فظننتك مخلصة لي وفية لعهدي صادقة بحبك فاذا بك تطلبين من الحب لذته وتجنين ثماره دون الم او عذاب ، تساءلت مراراً عديدة بيني وبين نفسي عن مدى حبك لي فلم اشك لحظة واحدة في اخلاصك . اما اليوم فقد ظهرت لي حقيقة امرك واضحة جلية

ومن الحقائق ما يؤلم اشد الم ويحز في النفس امر حز ، فما جاء هذا الشاب حتى نسيت بقربه كاملا وحبه واخلاصه ، انا احبك يا شيلا فلمـــاذا لا ترحميني ؟ شيلا ؟ ! »

هي — لا ادري ما معنى هذه الثوره يا كامل و لا ارى لها سبباً ، اخترتك صديقاً عزيزاً لي وليس غريباً ان تختار الفتاة شاباً اديباً مثلك ، اما هذا الضيف فهو عريسي في المستقبل و كنت اظن ان ابي قد اخبرك بذلك ، فخفف من حدتك واسكن من روعك »

هو — عريسك ! عريسك في المستقبل ! ! لقد انتهى كل شيء ويجب ان ارحل توفيراً لسعادتك وما اهون عليك رحيل الدخيل الغريب . ولكن حلاوة النزهات التي تمتعت بها معك لن تمحوهـا الايام وانني سأعيش مستعيناً بذكريات الماضي على مصاعب الحياة وهمومها »

وهنا غلب عليه البكاء فانهملت دموعه واقترب منهـا برفق ولين وحاول ان يستعطفها ففزعت منه وابتعدت عنه ، فوقف واجماً ينظر اليهـــا في فزع وذهول غريب ، واخيراً فتح الله عليه فصاح « حتى المصافحة تضنين ان تودعيني بها ، فما اقساك ، أو هكذا يكون العطف والحنان يا هذه ؟ » قال ذلك وتراجع الى الوراء حتى دنا من حافة الشرفة فزلت به قدمه وهوى الى الارض

واجريت له عملية جراحية في رأسه ذاق منها امر الاوجاع والمهـا وخرج من المستشفى فاقد الشعور والعقل ، فهام في الشوارع واسواق المدينة وكانت « شيلا » قد سافرت مع عريسها الى الخارج لقضاء شهر العسل في هناء ورخاء

وكل ذلك لان الحب اراد ان يلهو ومتى اراد الحب ان يلهو فكم تحطمت قلوب وكم دكت عزائم ، فانصحكم ايها الشبـان والصبايا ان تقتصدوا في عواطفكم وان تضنوا بحبكم وان تبخلوا بقلوبكم ان يحطمها الحب ، والا فلكم امركم .


اطبعوا مطبوعاتكم
جلدوا كتبكم
جهزوا أختامكم
الكاوتشوك
في
المطبعة التجارية
لصاحبها: توفيق حبش
باب الجديد — القدس — تلفون ٦٢٥
اتقان ❊ سرعة ❊ معاملة حسنة ❊ أسعار متهاودة
جنينة البوسفور
يسرنا ان نحيط الجمهور الكريم علماً باننا مستعدون الاستعداد التام لاستقبال الزائرين في محلنا الجميل الكائن في رأس
شرفة عين كارم
يجد الزائر الكريم جميع انواع المشروبات الروحية والمرطبات المنعشة وذلك باسعار متهاودة مع الخدمة المستوفية والنظافة التامة
تسهيلا لزبائننا الكرام نعلمهم بان اوتوموبيلات الباص نمرة (٩) تسير رأساً من امام المسكوبية الى الشرفة وجميع اوتوموبيلات الباص من باب الخليل تذهب الى الشرفة عن طريق شارع الملك جورج